بانقضى التحرير ولما بان من هذا انه تعالى المنفرد بالملك الشامل للعلم والقدرة
وكمال العلم اتصل بحسن امثاله واحكام مقاله وفعاله فقوله تعالى ضرب
اي جعل لكم بحكمته ايها المشركون في امر الاصنام وبيان لابطال من يشرك
بها وفساد قوله باحلى ما يكون من التقرير مثلا مبتدا من انفسكم التي هي
اقرب الاشيا اليكم ثم بين المثل بقوله تعالى هل لكم اي يا من عبد واوقع
الله غيره مما اي من بعض ما ملكت ايمانكم اي من العبيد والاما الذين هم
بشر مثلكم وعم بالنفي الذي هو المراد بالاستفهام بزيادة الجار بقوله تعالى
من شركاء اي في حالة من الحالات ليسوغ لكم بذلك ان
تجعلوا لله شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها مع ضعف ملككم
فيه فانه في مقطوعة عنها فانتم اي معاشر الاحرار والعبيد
فيه اي الشي الذي وقعت فيه الشركة سواء فيكون انتم وهم
شركا يتصرفون فيه كتصرفكم مع انه بشر مثلكم فان قيل اي فرق بين من
الاولى والثانية والثالثة في قوله تعالى من انفسكم اجيب بان الاولى
للابتدا كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شي منكم وهي من انفسكم
ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي ثم بين المساواة بقوله تعالى تخافونهم اي معاشر السادة
في التصرف في ذلك الشي المشترك كخيفتكم انفسكم اي كما تخافون
بعض من تشاركونه من مساويكم في الحرمة والعظمة ان تتصرفوا في الامر
المشترك بشي لا يرضيه وبدون اذنه وظهر ان حالكم في عبيدكم مثل
له فيما اشركتموهم به موضح لبطلانه فاذا لم ترضوا هذا لانفسكم
وهو ان تستوي عبيدكم معكم في الملك فكيف ترضونه لخالقكم في
هذه الشركاء التي زعمتموها فتسووها به وهي من اضعف خلقه
افلا تستحيون كذلك اي مثل هذا التفصيل العالي نفصل الايات
اي نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون اي
يتدبرون هذه الدلايل بعقولهم والامر لا يخفي بعد ذلك الا على
من لا عقل له بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا فانهم وضعوا
الشي في غير موضعه فعل الماشي في الظلام اهواءهم وهو ما تميل
اليه نفوسهم بغير علم اي جاهلين لا يكفهم شي اذا اتبع هواه ربما
ردعه علمه ثم بين تعالى ان ذلك بارادته بقوله تعالى فمن يهدي من اضل
الله اي الذي له الامر كله اي لا يقدر احد على هدايته وما لهم من ناصرين
اي معينين ما نعين يمنعونهم من عذاب الله لا من الاصنام ولا من غيرها ولما
تحررت الادلة وانتصبت الاعلام اقبل بالخطاب على خلاصة خلقه
ابدانا بانه لا يفهم ذلك حق فهمه غيره بقوله فاقم وجهك اي قصدك

كله

كله للدين اي اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير وقال غيره سدد عملك
والوجه ما يتوجه اليه وقيل اقبل بكلك على الدين عبر بالوجه عن الذات
كقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه اي ذاته بصفاته وقوله تعالى
حنيفا حال من فاعل اقم ومفعوله او من الدين ومعنى حنيفا اي مايلا
اليه مستقيما عليه ومائلا عن كل شي لا يكون فقلبك شي اخر وهذا قريب
من معنى قوله تعالى ولا تكونن من المشركين وقوله تعالى فطرة الله اي
خلقته منصوب على الاغرا او المصدر لما دل عليه ما بعدها وهي تا
مجرورة وقف عليها ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالها والباقون
بالتاء ثم اكد ذلك بقوله تعالى التي فطر الناس قال ابن عباس خلق الناس
عليها وهي دينه وهو التوحيد قال صلى الله عليه وسلم ما من
مولود الا وهو يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
فقوله على الفطرة على العهد الذي اخذه عليهم بقوله تعالى الست بربكم
قالوا بلى وكل مولود في العالم على هذا الاقرار وهي الحنيفية التي
وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله وقال ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان النظري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان
الشرعي الماموربه وهذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين وقيل الاية
مخصوصة بالمومنين وهم الذين فطرهم الله تعالى على الاسلام روي عن
عبد الله بن المبارك قال معنى الحديث كل مولود يولد على فطرته اي
خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم
صاير في العاقبة التي فطر عليها او عامل في الدنيا بالعمل المشاكل
لها فمن علامات الشقا ان يولد بين يهوديين ونصرانيين فيحملانه لشقائه
على اعتقاده دينهما وقيل معنى الحديث ان كل مولود يولد في مبدا الفطرة
على الخلقة اي الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك
عليها لاستمر الطبع على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول
وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لافة من النشو والتقليد فمن يسلم
من تلك الافات لا يعتقد غيره ذكر هذه المعاني ابو سليمان الخطابي في كتابه
ولما كانت سلامة الفطرة امرا مستمرا قال تعالى لا تبديل لخلق الله اي
الملك الاعلى الذي لا كفو له لا يقدر احد ان يغيره فمن حمل الفطرة
على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله فهو خبر بمعنى النهي اي
لا تبدلوا دين الله قاله مجاهد وابراهيم والمعنى الزموا فطرة الله اي دين
الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ومن حملها على الخلقة
قال معناه لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من

بُه

به

الفطرة

لا تبدلوا دين الله